بسم الله الرحمن الرحيم

**التَّحْذِيرُ مِنَ التَّطَاوُلِ عَلَى الدِّينِ بِسَبٍّ أَوْ شَتْمٍ فِي أَوْقَاتِ الْغَضَبِ وَالْمُشَاجَرَاتِ 18 مُحَرَّمِ 1448 هـ**

اتَّقُوا اللهَ تَعَالَى حَقَّ تَقْوَاهُ، وَرَاقِبُوهُ سُبْحَانَهُ مُرَاقَبَةَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ رَبَّهُ يَسْمَعُهُ وَيَرَاهُ، وَعَظِّمُوا رَبَّكُمْ بِقُلُوبِكُمْ؛ فَإِنَّ تَعْظِيمَ اللهِ ﷻ مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَادَاتِ الْقَلْبِيَّةِ، وَمِنْ أَجَلِّ وَأَشْرَفِ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ.

**عِبَادَ اللهِ:** إِنَّ تَعْظِيمَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَصْلٌ فِي تَحْقِيقِ الْعُبُودِيَّةِ؛ فَالْإِيمَانُ بِاللهِ مَبْنِيٌّ عَلَى التَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ، فَلَا يَصِحُّ الْإِيمَانُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ الدِّينُ إِلَّا إِذَا مُلِئَ الْقَلْبُ بِتَعْظِيمِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَكُلَّمَا ازْدَادَ الْمَرْءُ بِاللهِ عِلْمًا ازْدَادَ لَهُ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا.

**أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:** إِنَّ خَلْقَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ ﷻ وَهُوَ جِبْرِيلُ عليه السلام خَلْقٌ عَظِيمٌ؛ فَإِنَّ لَهُ سِتَّمِائَةِ جَنَاحٍ، كُلُّ جَنَاحٍ مِنْهَا يَسَدُّ الْأُفُقَ، وَلَمَّا تَمَرَّدَتْ قُرَى قَوْمِ لُوطٍ وَفَعَلُوا فَعْلَتَهُمُ الْقَبِيحَةَ مُعَانِدِينَ، ضَرَبَ جِبْرِيلُ عليه السلام هَذِهِ الْقُرَى بِأَحَدِ أَجْنِحَتِهِ فَقَلَبَهَا عَلَى أَهْلِهَا، وَمَعَ هَذِهِ الْعَظَمَةِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ»، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «السُّنَّةِ»، وَحَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي مَرَرْتُ عَلَى جِبْرِيلَ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى كَالْحِلْسِ الْبَالِي مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ﷻ».

إِنَّ رَبَّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَظِيمٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾، أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَطْوِي اللهُ ﷻ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟»، وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَوْ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى

إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الْحَبْرُ، تَصْدِيقًا لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: «﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾».

**عِبَادَ اللهِ:** وَمَعَ هَذِهِ الْعَظَمَةِ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، يَغْفِرُ ذَنْبًا، وَيَكْشِفُ كَرْبًا، وَيُغْنِي فَقِيرًا، وَيَهْدِي ضَالًّا، وَيَشْفِي مَرِيضًا، وَيُعَافِي مُبْتَلًى، وَيَقْبَلُ تَائِبًا، وَيَنْصُرُ مَظْلُومًا، وَيُقِيلُ عَثْرَةً، وَيَسْتُرُ عَوْرَةً، وَيُؤَمِّنُ رَوْعَةً، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ، يَمِينُهُ مَلْأَى لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ الْخَلْقَ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَمِينِهِ. أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «... يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ».

**أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:** إِنَّ اللهَ ﷻ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ، يُكَلِّمُ مَلَائِكَتَهُ، وَيُدَبِّرُ أَمْرَ عِبَادِهِ، وَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ خَلْقِهِ، وَيَرَى أَفْعَالَهُمْ وَحَرَكَاتِهِمْ، وَيُشَاهِدُ بَوَاطِنَهُمْ كَمَا يُشَاهِدُ ظَوَاهِرَهُمْ، يُعِزُّ مِنْ خَلْقِهِ مَنْ يَشَاءُ، وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾.

**عِبَادَ اللهِ:** إِنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا عَظِيمٌ فِي رُبُوبِيَّتِهِ، عَظِيمٌ فِي أُلُوهِيَّتِهِ، عَظِيمٌ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، عَظِيمٌ فِي مُلْكِهِ وَخَلْقِهِ، عَظِيمٌ فِي حِكْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ، عَظِيمٌ فِي تَدْبِيرِهِ شُؤُونَ خَلْقِهِ، عَظِيمٌ فِي

الْفَصْلِ بَيْنَ عِبَادِهِ، وَكُلُّ عَظَمَةٍ فِي الْوُجُودِ فَهِيَ دَلِيلٌ عَلَى عَظَمَةِ خَالِقِهَا وَمُدَبِّرِهَا. قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَصْبَهَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ «الْحُجَّةِ فِي بَيَانِ الْمَحَجَّةِ»: مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى: الْعَظِيمُ، وَالْعَظَمَةُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللهِ، لَا يَقُومُ لَهَا خَلْقٌ، وَاللهُ تَعَالَى خَلَقَ بَيْنَ الْخَلْقِ عَظَمَةً يُعَظِّمُ بِهَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعَظَّمُ لِمَالٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعَظَّمُ لِفَضْلٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعَظَّمُ لِعِلْمٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعَظَّمُ لِسُلْطَانٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعَظَّمُ لِجَاهٍ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَلْقِ إِنَّمَا يُعَظَّمُ لِمَعْنًى دُونَ مَعْنًى، وَاللهُ ﷻ يُعَظَّمُ فِي الْأَحْوَالِ كُلِّهَا، فَيَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ حَقَّ عَظَمَةِ اللهِ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ يَكْرَهُهَا اللهُ، وَلَا يَرْتَكِبُ مَعْصِيَةً لَا يَرْضَاهَا اللهُ، إِذْ هُوَ الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ.

**أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:** مَهْمَا اجْتَهَدَ الْخَلْقُ فِي تَعْظِيمِ اللهِ تَعَالَى، فَإِنَّهُمْ عَاجِزُونَ عَنْ تَعْظِيمِهِ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِهِ، فَحَقُّهُ ﷻ أَعْظَمُ، وَقَدْرُهُ أَكْبَرُ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ يَبْذُلُ مَا فِي وُسْعِهِ، وَالْعَظِيمُ سُبْحَانَهُ لَا يُخَيِّبُ سَعْيَهُ، وَلَا يُضَيِّعُ عَمَلَهُ، وَيَجْزِيهِ عَلَى قَلِيلِ الْعَمَلِ أَعْظَمَ الْجَزَاءِ وَأَوْفَاهُ.

وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُعِينُ الْعَبْدَ عَلَى اسْتِشْعَارِ عَظَمَةِ خَالِقِهِ: التَّأَمُّلَ فِي عَظِيمِ أَسْمَائِهِ وَجَلِيلِ صِفَاتِهِ، وَالتَّفَكُّرَ فِي آيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ، الدَّالَّةِ عَلَى عَظَمَةِ خَالِقِهَا، وَكَمَالِ مُبْدِعِهَا، ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

**عِبَادَ اللهِ:** إِنَّ مَنْ عَظَّمَ اللهَ تَعَالَى وَقَفَ عِنْدَ حُدُودِهِ، وَلَمْ يَتَجَرَّأْ عَلَى مُخَالَفَتِهِ؛ فَإِنَّ عَظَمَةَ اللهِ تَعَالَى تَقْتَضِي تَعْظِيمَ حُرُمَاتِهِ، وَالِاسْتِسْلَامَ لِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَالتَّسْلِيمَ لِشَرِيعَتِهِ، ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ الْغَضَبَ لَا يُبَرِّرُ أَبَدًا التَّطَاوُلَ عَلَى الدِّينِ بِسَبٍّ أَوْ شَتْمٍ فِي أَوْقَاتِ الْغَضَبِ وَالْمُشَاجَرَاتِ، وَلِتَجَنُّبِ ذَلِكَ:

**أَوَّلًا:** يَجِبُ عَلَيْنَا تَعْظِيمُ اللهِ وَتَعْظِيمُ دِينِهِ فِي الْقَلْبِ، فَكُلَّمَا ازْدَادَ تَعْظِيمُ الْعَبْدِ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِدِينِهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، اسْتَحْيَا أَنْ يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ مَا يَمَسُّ هَذِهِ الْمُقَدَّسَاتِ.

**ثَانِيًا:** حِفْظُ اللِّسَانِ وَمُحَاسَبَةُ النَّفْسِ، بِأَنْ يَجْعَلَ الْمُسْلِمُ لِنَفْسِهِ رَقِيبًا عَلَى أَلْفَاظِهِ، فَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِمَا يُرْضِي اللهَ، وَيَتَذَكَّرُ أَنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ مُسَجَّلَةٌ عَلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾.

**ثَالِثًا:** السَّيْطَرَةُ عَلَى الْغَضَبِ؛ لِأَنَّ الْغَضَبَ مِنْ أَكْثَرِ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَدْفَعُ إِلَى إِطْلَاقِ الْأَلْفَاظِ الْمُحَرَّمَةِ، فَالْمُسْلِمُ يَعْمَلُ بِالْوَصَايَا النَّبَوِيَّةِ عِنْدَ الْغَضَبِ؛ كَالِاسْتِعَاذَةِ بِاللهِ، وَالْوُضُوءِ، وَالسُّكُوتِ، وَتَغْيِيرِ الْهَيْئَةِ.

**رَابِعًا:** تَعْوِيدُ اللِّسَانِ عَلَى ذِكْرِ اللهِ، وَالْكَلَامِ الطَّيِّبِ، فَالْإِكْثَارُ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَالذِّكْرِ، وَالدُّعَاءِ، وَالْكَلِمَةِ الْحَسَنَةِ يُطَهِّرُ اللِّسَانَ مِنَ الْفُحْشِ وَالسِّبَابِ، قَالَ تَعَالَى :﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ﴾.

**خَامِسًا:** الِابْتِعَادُ عَنْ مَجَالِسِ السِّبَابِ وَالْفُحْشِ، فَالْمَجَالِسُ تُؤَثِّرُ فِي أَخْلَاقِ أَصْحَابِهَا، وَمَنِ اعْتَادَ سَمَاعَ الْأَلْفَاظِ الْقَبِيحَةِ هَانَ عَلَيْهِ التَّلَفُّظُ بِهَا؛ وَلِذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَخْتَارَ الصُّحْبَةَ الصَّالِحَةَ. **سَادِسًا:** الْمُبَادَرَةُ إِلَى التَّوْبَةِ إِذَا زَلَّ اللِّسَانُ، فَإِنْ وَقَعَ الْمُسْلِمُ فِي لَفْظٍ مُحَرَّمٍ فَلَا يُصِرُّ عَلَيْهِ، بَلْ يُبَادِرُ إِلَى التَّوْبَةِ الصَّادِقَةِ، وَيَسْتَغْفِرُ اللهَ، وَيُجَدِّدُ إِيمَانَهُ، وَيَعْزِمُ عَلَى أَلَّا يَعُودَ إِلَيْهِ.

**سَابِعًا:** تَذْكِيرُ الْآخَرِينَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، إِذَا سَمِعَ الْمُسْلِمُ مَنْ يَتَلَفَّظُ بِسَبِّ الدِّينِ، أَوْ الِاسْتِهْزَاءِ بِهِ نَصَحَهُ مُبَيِّنًا خُطُورَةَ ذَلِكَ؛ حَيْثُ إِنَّهُ رِدَّةٌ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

**ثَامِنًا:** اسْتِحْضَارُ خُطُورَةِ الْكَلِمَةِ وَعَاقِبَتِهَا. فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، يَنْزِلُ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ».